الاشياء كلها . فلمْ يكن للفلاسفة – يومذاك – ان يجهروا بآرائهم التي بها يؤمنون – وتعاقبت الاعوام فبرز ظرف غزت فيه الثقافة الاغريقية والمسيحية حواضر العالم الاسلامي، فتوسعت الذهنيات وأعقبت نوعاً من حرية الفكر ما زلنا منها على إعجاب وإكبار .

يُضاف الى هذا ان الفكر الاسلامي ليس عربياً خالصاً كما ينعته بعضهم -- بل هو عصارة أخلاط وأنماط منوّعة ، عديدة مختلفة ، تجمعت تحت إطار واحد – هو الاسلام – بلورَها بعقيدة واحدة ، ولا اهمية للعنصر بقيامها ، قدرَ اهمية الروحانية الدينية الجامعة بين اطرافها ..

وغبّ عشرات السنين شُرحت كتب افلاطون وارسطو ، ولم يكن شرحها بالغ النضج وانما شابهُ تعقيد وغموض تعمدهما الشرّاح كي تخفى معانيها على « طبقة » المحدّثين التي انتشر ظلها على الحواضر الاسلامية والتي كانت تستمد سلطتها الزمنية من الحاكمين يومذاك .

وبعد حين من الزمن ادلى مفكرو الاسلام بآرائهم الجديدة فألّفوا في الميتافيزيقا والطبيعة والاخلاق والمنطق والطب ، فظهر الكندي والفارابي وابن سينا واخوان الصفاء وابن رشد وكثير غيرهم .

ولمْ يخلص هؤلاء من التأثر بالفلسفات القديمة والنهل منها والاعتماد عليها ... على اننا لا نؤيد القول باضافة هذا التراث الى « إبداعية » خالصة ، بل هو « مؤثر ومتأثر » ولا يدعو هذا الى نفي الاصالة عن الفكر الاسلامي – بمعناها الذي اسلفنا .

فمن المبالغة – إذن – ان ندعي ان الفلاسفة الاسلاميين لمْ يأتوا بشيء جديد .. خاصة إذا رجعنا فاستوعبنا ما دوّن اولئك من رسائل منسّقة لا تقل اهمية من الناحية العلمية والمنهجية عن تراث اليونان وفلسفتهم .

ويجب ان لا ننسى ان الاسلام اقام بوجه الفلسفة حواجز وحوائل كثيرة لم تدع لها الفرصة في الظهور والبروز والاستكمال .

ولعل في كتب الامام الغزالي وتلاميذ مدرسته ما يدل دلالة واضحة على هذا الاستقطاب الذي قاوم الفلسفة ودارسيها . وهو ما يدعونا الى نعته « بالفكر الديني الخالص » البعيد عن التلفيق ، ويستحق – على هذا الوجه – العناية والاهتمام ..

ونعتقد ان هذه الحوائل ذاتها هي التي ساعدت وعملت على ظهور « نوعية » الاصالة في الفكر الاسلامي ، لانها غالباً ما كانت اداة إغراء وتحفّز نحو التطور والبناء والتجديد في الحضارة المتفتحة . ولعلها كذلك في الثقافات الانسانية كافة .

بغداد **جعفر آل ياسين**

ستابيح ...

حبيبي ملني صبري ، وأضنتني التباريحُ
أنا البلبلُ ترتيلي بهجرانك مذبوحُ
نشيدي وابتهالاتي لذكراك التسابيحُ
فلا تبخلْ فأنتَ الراح ، والريحانُ ، والروح
أ أنسى فيك أوطاري وأسراري واسرارك ؟
وهل تشجيك اشعاري وإلهامي قيثارك ؟

* * *

شبابي أفقٌ غامَ فآمالي آلامُ
وما غنته قيثارةُ احلامي اوهامُ
فحتامَ تمنيني ؟ وما تصدقُ احلامُ
أ أبقى عابد الوهمِ كما تعبدُ اصنامُ ؟
سئمتُ الصمت والوحدةَ يا حانَ المحبينا
فهيا يا صدى اللهفة فالأشواقُ تدعونا

* * *

بلى قد ملني الصمتُ وعافتني الخيالاتُ
وافراحي مذ ولتْ جرتْ بالهمّ كاساتُ
حبيبي عمري جرحٌ ، وايامي آهاتُ
إلى كم بالمنى أحيا ، وبالاوهام أقتاتُ
كأني دمعةُ اليتم باجفانِ المساكينِ
او اني حلمٌ طافَ باوهام المجانين

* * *

سلي عن حاليَ الليلَ ، فليلُ الحبّ أسرارُ
وليلُ الحبّ يا « شقراءُ » أحلامٌ واشعارُ
سلي ينبيكِ اني في الهوى يا فجرُ مزمارُ
واني قدحٌ ظامٍ ، وأحزانيَ خمّارُ
واني فكرةٌ فرّتْ من اليقظةِ والحسّ
أ أصحو ورحيقُ الحبّ يا « شقراءُ » في كأسي

بغداد **عبد القادر رشيد الناصري**